297

الأبحاث والدراسات

صور من الذاكرة عن كليتي التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود بأبها

(١٤٠٣ - ١٤٢٦ هـ / ١٩٨٣ - ٢٠٠٦م) [*]

د. طلال بن حسن البكري

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس (الطبعة الاولى)(الرياض: مطابع الحميضي ،١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)(الجزء العشرون)ص ص٢١٥-٢١٨.

٤.صور من الذاكرة عن كليتي التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤٠٣-١٤٢٦هـ/١٩٨٣-٢٠٠٦م)[١]. بقلم د. طلال بن حسن بن علي بكري[٢].

السلام عليكم أبا المثنى. أعتذر لشخصكم الكريم عن التأخر في الرد، وأسأل الله تعالى أن يكون فيما سأكتب فائدة[٣]. عاصرت التعليم الجامعي في منطقة عسير حين انضمامي للتعليم الجامعي بدرجة الدكتوراه عام (١٤٠٣-١٤٢٦هـ). لم يكن في عسير آنذاك سوى كليتي التربية والطب التابعتين لفرع جامعة الملك سعود بأبها، وكليتي الشريعة واللغة العربية التابعتين لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٤].

لعلي هنا أتحدث فقط عن كليتي التربية والطب لعلمي بما كان عليه وضعهما وأخص بالذكر كلية التربية التي كنت جزءاً منها. في عام (١٤٠٣هـ) كان عدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين بكلية التربية ثلاثة فقط هم الدكتور مزيد إبراهيم المزيد، الذي كان مشرفاً على فرع جامعة الملك سعود بأبها، ومن ثم عميداً للقبول والتسجيل وشؤون الطلاب وعضواً لهيئة التدريس بالكلية، والدكتور عبداللطيف حسين فرج الذي كان عميداً للكلية. وثالثهم كاتب هذه المعلومات[٥]. وعدد طلاب الكلية آنذاك في خانة

---

(١) جل المعلومات المدونة عن فرع جامعة الملك سعود في أبها (١٤٠٣-١٤١٩هـ/١٩٨٣-١٩٩٨م). وذكر تاريخ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، لأن ذلك ورد في المذكرة التي وصلتني من الدكتور طلال، وهذا التاريخ في عصر جامعة الملك خالد، ولم يذكر صاحب هذه المدونة أي شيء عنها، مع أنه عمل فيها من عام (١٤١٩-١٤٢٦هـ/١٩٩٨-٢٠٠٦م) (ابن جريس).

(٢) الدكتور طلال من مواليد مدينة جازان عام (١٣٧٢-١٩٥٣م)، درس مراحل تعليمه الأولى في جازان، وحصل على درجة البكالوريوس في قسم الجغرافيا عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) من كلية التربية بجامعة الرياض سابقاً (الملك سعود حالياً)، ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلة دراساته العليا وحصل على درجة الدكتوراه عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) من جامعة أوكلاهوما في تقنية التعليم. عاد للعمل في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). وتقلد العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية ومنها عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب لمدة سبع سنوات (١٤٠٨-١٤١٥هـ / ١٩٨٨-١٩٩٥م) بفرع جامعة الملك سعود. كما عمل عضوا في مجلس الشورى لمدة ثمان سنوات (١٤٢٦-١٤٣٤هـ/٢٠٠٠-٢٠١٤م). شارك في عدد من اللجان وللقاءات والندوات بفرع جامعة الملك سعود بأبها ثم جامعة الملك خالد. كما شارك رئيساً أو عضواً في عدد كثير من الوفود و اللجان الداخلية والخارجية بمجلس الشورى خلال فترة عمله فيه (١٤٢٦-١٤٣٤هـ/٢٠٠٦-٢٠١٤م). وهو حالياً متقاعد يعيش في مدينة أبها. والدكتور طلال بكري على قدر كبير من الأدب ودماثة الأخلاق. ويعد من الرعيل الأول الذين عملوا وأسسوا التعليم العالي في منطقة عسير. (ابن جريس).

(٣) هذا الرد الذي وصلني من الدكتور طلال بناءً على خطاب أرسلته له في شهر رجب عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، طلبته أن يدون لنا ما عرفه وعاصره عن التعليم العالي في عسير. انظر صورة من هذا الخطاب في كتابي: القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام- ق١٥هـ/ق١-ق٢١م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ملحق رقم (٢٦) ص ٥٨٠-٥٨٣. (ابن جريس).

(٤) هذه الكليات الموجودة في أبها آنذاك، بالإضافة إلى كلية التربية للبنات، وكلية المعلمين. (ابن جريس).

(٥) الدكتوران مزيد المزيد وعبداللطيف فرج من رواد التعليم العالي في منطقة عسير. فالأول هو الذي أسس كلية التربية وعميدها الأول. والدكتور عبداللطيف بن فرج من سكان المنطقة الغربية وتخصصه تربية وهو عميد الكلية الثاني، وكان وكيله الدكتور عبدالسلام الجنبي من أهل مكة. المصدر: معاصرة الباحث للكلية من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). (ابن جريس).

المئات، ومقرها في مبنى مستأجر لعبد الهادي القحطاني على طريق أبها الخميس [١].

كانـت الكلية تزخـر بأعضاء هيئة تدريـس متميزين من الدول العربيـة الشقيقة، ومعظمهم مـن خريجي جامعات شرق أوربا، وأذكر منهم الدكتـور إياد نادر، والدكتور رفعـت المليجي، والدكتور حمد الله الخاطـر، والدكتور خليل العسلـي، والدكتور محمد الفرا، والدكتور سيد يونس وغيرهم ممن لم تسعفني الذاكرة بتذكر أسمائهم [٢].

كانـت أعمال الجداول الدراسية، وجداول الاختبـارات، وتوزيع القاعات الدراسية تقـع علـى عواتق أولئك الزمـلاء الفضلاء [٣]. وتسير الدراسـة في الكلية في مسارين. مسار علمـي ويشمل تخصصات الكيمياء، والفيزيـاء، والرياضيات، والأحياء. ومسار أدبـي يشمـل تخصصات التاريخ، والجغرافيـا، واللغة الإنجليزية، وعلـم النفس، وإلى جانـب هذه التخصصات العلمية والأدبية هنـاك أقسام مساندة تتمثل في قسم المناهج وطـرق التدريـس، وقسم التربيـة، ووحدة العلـوم الإسلاميـة واللغة العربيـة [٤]. وكان التدريس في الكلية قوياً وجاداً جداً، وحصيلة ذلك أن خرجت الكلية من الرجال الأكفاء الذين ساهموا في نهضة التعليم العام والعالي، وكونوا أساساً متيناً لقيام جامعة مستقلة بذاتها هي جامعة الملك خالد [٥].

ورغم أن الإمكانيات المالية كانت ضعيفة في كلية الطب، إلا أنها كانت حقلاً للتدريس وتخريـج أطبـاء على مستوى عـال من التأهيـل العلمـي والعملي، كان جميـع كوادرها التعليميـة مـن الأساتـذة المميزين من أمريـكا الشماليـة، ومن الـدول الأوربية وبعض الدول العربية [٦]. ومقر الكلية آنذاك في مبنى مستأجر للشيخ إبراهيم الحديثي في حي

---

(١) نعم عدد الطلاب في كلية التربية خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) في المئات وربما زاد عن الألف (ابن جريس).

(٢) كان جميع أعضاء هيئة التدريس في الكلية خلال النصف الأول من العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مـن المتعاقدين مـن دول عربية وغير عربية،وكانـوا على قدر عال من الجد والاجتهـاد والتميز .لمزيد من التفصيـلات انظر شهادتي عن كلية التربيـة المنشورة في الجزئين (١٨، ١٩) من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطبعة الحميضي، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

(٣) كانـت معظـم أعمال الكلية يدويـة، والأساتذة المتعاقدون هـم الذين يقومون على شـؤون تسجيل الطلاب وإرشادهـم، وإعـداد جداول دراستهم واختباراتهم . وكانوا جادين مجتهديـن في متابعة سير الدراسة في الكلية (ابن جريس) .

(٤) للمزيد عن التخصصات في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود انظر: شهادتي المنشورة في القسم الرابع من (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، (الجزء التاسع عشر) .(ابن جريس) .

(٥) هـذه الحقيقة فالكليـات الأولى التابعة لفرعي جامعة الإمام والملك سعود في أبهـا، هي النواة الأولى التي قامت عليها جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) . وتلك الكليات أدت رسالة سامية في خدمة التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٦) إن كليـة الطـب في فرع جامعة الملك سعـود بأبها خدمت المجـال الصحي والطبي في عمـوم جنوب البلاد السعودية، وتستحق أن يوثق تاريخها من عام (١٤٠١-١٤١٩هـ/١٩٨١-١٩٩٩م) . (ابن جريس) .

النمصا وعميدها الدكتور غازي جمجوم،ومعظم أعضاء هيئة التدريس السعوديين وإن قلوا من المنطقة الغربية ومن جامعة الملك عبدالعزيز تحديداً [١].

وهنـاك عمادة للقبول والتسجيل وشؤون الطلاب وعميدها آنذاك الدكتور مزيد بن إبراهيـم المزيد، عملت معه وكيلاً لشؤون الطلاب بين عام (١٤٠٥- ١٤٠٧هـ)، والدكتور علي بن حسن الجنوبي في وكالة العمادة للقبول والتسجيل[٢]. وفي عام (١٤٠٨هـ) توليت منصـب عميد القبول والتسجيل وشـؤون الطلاب ومكثت فيه حتى عـام (١٤١٥هـ)[٣]. وتتركـز مهـام عمادة القبـول والتسجيل وشـؤون الطلاب في إعداد الجـداول الدراسية للطـلاب، ورصد درجاتهم مـع نهاية كل فصل دراسي، ومراقبـة سير دراسة الطلاب، ونظراً لقلة طلاب الفرع، كنا نرسل مندوبين للمدارس الثانوية بالمنطقة الجنوبية عامة لترغيب الطلاب ف الدراسة في إحدى الكليتين التربية والطب [٤]. فإذا ما تقدموا للقبول نختار أوائل طلاب القسم العلمي لكلية الطب، وأوائل طلاب القسم الأدبي للتربية، وإذا بقيـت مقاعد دراسية شاغرة نختـار الذين يلونهم حتى تكتمل الأعداد المطلوبة لكل من الكليتـين، وسنة بعد أخرى كان عدد المتقدمين في زيادة، وكنا نوجه العدد الفائض لفرع الجامعة بالقصيم الذي نشأ بعد فرع الجامعة بأبها[٥].

---

(١) كان معظـم الأساتـذة السعوديين العاملـين في كلية الطب بأبها خلال العقدين الأوليـين من تاريخها من أبناء المنطقـة الغربية . فعميدهـا الأول والثاني الدكتورين زهير أحمد السباعي، وغازي جمجوم وكلاهما من جدة ومكـة المكرمة، وقـد بذلوا قصارى جهودهم في تأسيـس وخدمة هذه الكلية إداريـا وأكاديميا . ومن يستقرئ بدايات التعليم العام في جنوب المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن مدارس التعليـم العام الأولى في عسير، وجـازان، ونجران، والقنفذة، والباحة، وبيشة قامـت على أكتاف أساتذة من المنطقـة الغربية وبخاصة من جـدة، ومكة، والمدينة المنورة . انظر غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسـير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جـدة : دار البلاد للطباعة والنشـر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، الجزء الأول ، صـ٥٢ ومابعدهـا . للمؤلـف نفسه " التعليم وحركـة التحول التاريخي في منطقـة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ". بحث منشور في كتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج١، ص ٧١. ٩٨. (ابن جريس) .

(٢) الدكتـور علـي بن حسن الجنوبي من سكان القطيف أو سيهات في المنطقة الشرقية، وتخصصه علم نفس، درسـ دارساته العليا في أمريكا، وعاد للعمل في كليـة التربية بأبها لبضع سنوات، ثم انتقل للعمل في وزارة التعليم العالي في الرياض . (ابن جريس) .

(٣) كان الدكتـور مزيـد بن إبراهيم المزيد أول عميـد لعمادة القبول والتسجيل في فـرع جامعة الملك سعود في أبها، ثم تلاه الدكتور طلال بكري، ثم الدكتور علي بن عيسى الشعبي، حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .(ابن جريس) .

(٤) المنطقة الجنوبية السعودية مكتظة بالطلاب الذين يرغبون مواصلة دراساتهم، أو الحصول على الوظيفة. وإرسال مندوبين إلى الثانويات من أجل توعية طالب الثانوية وترغيبه في الدراسات الجامعية، فهي تختلف عـن الدراسـة في مراحل التعليـم العام . وتزويدهـم بمعلومات واضحة عـن الأقسام المتاحـة في الكليات الموجودة في عسير . (ابن جريس) .

(٥) إذا قارنا أعداد طلاب الثانوية في كل من منطقة القصيم ومناطق الجنوب السعودي فليس هناك مقارنة لكـثرة الأعـداد في عموم بلاد تهامة والسراة الممتدة من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران. (ابن جريس) .

أما في جانب شؤون الطلاب فكانت العمادة مسؤولة عن أنشطة الطلاب اللاصفية، والاحتفـالات الفصلية والسنوية، والترحيـب بالطلاب الجدد، وحفلات التخرج وكل ما يخصـ سكنهم وتقديم الوجبـات الغذائية لهم بأرخص الأسعـار[١]. وكان هناك إدارة أخرى لا تقل أهمية عن عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب، وهي إدارة الفرع التي تتـولى الشؤون الإدارية والمالية لأعضـاء هيئة التدريس وموظفي الفرع، ويرأسها آنذاك الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله بن حموض[٢].

(١) كانـت عمـادة القبول والتسجيـل وشؤون الطلاب بفرع جامعـة الملك سعود مسؤولة عـن القبول والتسجيل وأيضاً جميع النشاطات اللاصفية . وعندما تأسست جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) تم فصل هذه العمادة إلى عمادتين : القبول والتسجيل، وشؤون الطلاب . (ابن جريس) .

(٢) تأسسـت هذه الإدارة عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، وقامت على خدمـة كليتي التربية والطب، ثم كلية المجتمع في جازان عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . ومديرها عبدالرحمن بن حموض أصبح مديراً عاماً للشؤون الإدارية والمالية في جامعة الملك خالد من (١٤١٩-١٤٣١هـ/١٩٩٨-٢٠١١م) . (ابن جريس) .